

مناهج التفسير : تحدياتها وآفاقها في ضوء

الواقع المعاصر

دراسة تطبيقية على مقررات التفسير

بجامعة أم القرى

إعداد

د/ يحيى بن محمد حسن زمزمي

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

مكة المكرمة

١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله .. وبعد :

فإن التعليم الديني اليوم أصبح ضرورة ملحة ، وذلك لكثرة الأطروحات وتعدد المناهج المخالفة لدين الإسلام وإذا لم يقم أهل هذا الدين وعلمائوه وطلبة العلم فيه بنشر العلم والدعوة إليه ، دخل الخلل على أبناء المسلمين ، واضطربت فهمهم ، واختلت لديهم الموازين والقيم ، في ظل الحملات المسعورة على الإسلام وأصوله وثوابته .

لذا فقد أعددت بحثاً مختصراً يتعلق بفن من العلوم الدينية الشرعية ، وهو "علم التفسير" ، ورأيت أن يكون عنوانه : "مناهج التفسير : تحدياتها وآفاقها في ضوء الواقع المعاصر دراسة تطبيقية على مقررات التفسير بجامعة أم القرى"

وقد تضمن البحث دراسة النقاط الآتية :

أولاً: مقدمة وتعريفات .

ثانياً: مناهج التفسير : عرض وتقويم .

ثالثاً: أهداف مناهج التفسير وعلاقتها بالواقع المعاصر .

رابعاً: التحديات التي تواجه مناهج التفسير وسبل علاجها .

خامساً: آفاق مستقبلية لمناهج التفسير في ضوء الواقع المعاصر .

سادساً: خاتمة وتوصيات .

فأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب ، وأن يعفو عن الزلات والهفوات ،

إنه سميع مجيب الدعوات .

أولاً: مقدمة وتعريفات :

الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام ، وأكرمنا ببعثة خير الأنام ، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام ، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد: فإن العالم الإسلامي اليوم ، يواجه تحديات وعقبات في شتى المجالات ، أثرت في مسيرته تأثيراً سلبياً ، غير أن أخطر المشكلات وأعظم التحديات ، ما يواجهه من فتنه التشكيك في المسلمات واستهداف الثوابت والمحكمات ، وما يثار حول الشريعة الإسلامية من الشبهات ، فقد عاشت الأمة المسلمة عصوراً ودهوراً ، ثابتة على المنهج الرباني ، مستمسكة بالهدي الشرعي ، لا تقبل المساومة عليه ، فضلاً عن التنازل عنه والمداهنة فيه ، حتى في فترات ضعفها المادي -عسكري أو اقتصادي أو غيرهما- وكان لهذا الصمود والثبات أثره في حفظ الدين وتجديده بين حين وحين ، على يدي أئمة الدين في العلم والجهاد والحكم والسياسة وغيرها .

ألا وإن من أهم الوسائل وأنفع الطرق وأحكم السبل التي تواجه بها تلك التحديات : التعليم الديني ، ونشر العلم الشرعي الأصيل ، المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله **e** ، وفق فهم السلف الصالح -**y**- فبذلك يحفظ الدين ، وتصان المفاهيم ، وتزول الشكوك ، وتفند الشبهات ، ويعود الدين إلى وضوحه وجلاته ، الذي وصفه النبي **e** بقوله : (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)^(١) .

ولأهمية التعليم الديني وأثره الفعال في تجديد الدين وحفظه ، دأبت الجامعات الإسلامية والمؤسسات العلمية في العالم الإسلامي على العناية به دراسة

(١) أخرجه ابن ماجه : في مقدمة السنن برقم (٤٣) ، وصححه الألباني في صحيح السنن : ١٤ / ١ .

مناهج التفسير: تحدياتها وآفاقها في ضوء الواقع المعاصر
(٤) دراسة تطبيقية على مقررات التفسير بجامعة أم القرى

لقضاياه ، وتدريساً لعلومه ، وبحثاً لمسائله ، وعقد الندوات والمؤتمرات لتقويمه وتطويره .

وهذه الندوة العالمية التي ينظمها المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عن : " مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي : التحديات والآفاق " هي من المشاركات الفعالة والمساهمات المهمة في هذا الجانب .

ولأن علم التفسير من أجل العلوم قدراً ، وأعظمها منزلة ، لارتباطه المباشر بأصدق حديث وخير كلام وأفضل كتاب وهو القرآن الكريم ، فقد رأيت أن أشرك في هذه الندوة المباركة بهذا البحث الذي أتناول فيه دراسة جانب مهم من التعليم الديني وهو "علم التفسير" ، وما يواجهه من تحديات معاصرة ، وبعض الآفاق المستقبلية لمناهجه .

ولما كانت جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، جامعة رائدة في رسالتها ومهمتها وأهدافها، متميزة في تدريس العلوم الشرعية والمناهج الدينية ، إذ تتضمن كليتين شرعيتين عريقتين هما : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وكلية الدعوة وأصول الدين ، كما تتضمن معاهد مساندة تعنى بجوانب من العلوم الشرعية منها : (المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعهد أبحاث الحج ، ومعهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي) .

لذا فقد اخترت أن أدرس مناهج التفسير ومقرراته في هذه الجامعة ، كنماذج تطبيقية في بحثي هذا . علماً بأن الدراسة التطبيقية لمقررات التفسير بجامعة أم القرى ، ستقتصر على الفقرتين : (ثانياً) و (ثالثاً) من فقرات البحث المذكورة في التمهيد .

مناهج التفسير: تحدياتها وآفاقها في ضوء الواقع المعاصر
(٥) دراسة تطبيقية على مقررات التفسير بجامعة أم القرى

✚ ونظراً لأن عنوان البحث يتضمن عدداً من المفردات ، فأبدأ بتوضيحها على النحو الآتي :

١ - مناهج :

جمع منهج ومادته (ن ه ج) ، والنهج هو الطريق الواضح ، والمنهج والمناهج مثله^(١) ، ومنه قوله تعالى : [لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً]^(٢) ، قال الطبري: (وأما المنهاج ، فإن أصله : الطريق البين الواضح ، يقال منه : هو طريقٌ نهجٌ ، ومنهجٌ ، بينٌ ، كما قال الراجز:

من يكُ في شك فهذا فلجٌ . . . ماءً رواءً وطريقٌ نهجٌ

ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً ، فمعنى الكلام : (لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمُّه ، وسبيلاً واضحاً يعمل به) انتهى كلامه^(٣) .

والمقصود به في هذا البحث : المقررات العلمية في علم التفسير التي توصل إلى بيان معاني القرآن وتوضيحها .

٢ - التفسير :

ومادته (ف س ر) وهي تعني: الوضوح والبيان^(٤) ، والفَسْرُ : إظهار المعنى المعقول ، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها ، وفيما يختص بالتأويل^(٥) ، قال تعالى : [وأحسن تفسيراً]^(٦) أي بياناً وتفصيلاً^(١) .

(١) انظر المصباح المنير : ص ٢٤٠ ، المفردات : ص ٨٢٥ .

(٢) المائدة : ٤٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٤ / ٦٠٩ .

(٤) المصباح المنير : ص ١٨٠ .

(٥) المفردات : ص ٨٢٥ .

(٦) الفرقان : ٣٣ .

مناهج التفسير: تحدياتها وآفاقها في ضوء الواقع المعاصر
دراسة تطبيقية على مقررات التفسير بجامعة أم القرى (٦)

أما علم التفسير - وهو المقصود هنا - فيعرّف بأنه : علم يُفهم به كتاب الله تعالى المتزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه (٢) .

٣ - التحديات :

وأصل مادتها (حدد) ، وهي تدل على الفصل والمنع (٣) ، والمقصود بها العقبات التي تمنع من تحقق المطلوب وتحويل دونه .

٤ - الآفاق :

جمع أفق بضم الفاء وسكونها وهو الناحية من الأرض ومن السماء (٤) ، قال تعالى : [سنريهم آياتنا في الآفاق] (٥) قال عطاء وابن زيد : (" في الآفاق " يعني : أقطار السماء والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار) (٦) أهـ .

والمقصود بها في هذا البحث : الأفكار الواسعة الأفق ، والأهداف بعيدة المدى ، التي يُسعى لتحقيقها والوصول إليها .

(١) انظر تفسير الطبري : ٣٨٨ / ٩ .

(٢) البرهان : ١٣ / ١ ، وانظر دراسات في علوم القرآن : ص ١٦٧ .

(٣) المصباح المنير : ص ٤٨ .

(٤) انظر: المفردات ص ٢٧٩ ، المصباح المنير : ص ٧ .

(٥) فصلت : ٥٣ .

(٦) انظر تفسير البغوي : ١٧٩ / ٧ .

ثانياً: مناهج التفسير : عرض وتقويم (١) :

يتولى تدريس مقررات التفسير بجامعة أم القرى : "قسم الكتاب والسنة" بكلية الدعوة وأصول الدين ، ويمنح درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في هذا التخصص ، وهذا جدول للمقررات في علم التفسير في جميع المراحل :

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
١	تفسير القرآن الكريم (١)	١٢١	٣ أسبوعياً	بكالوريوس	(١) المكي والمدني . (٢) أنواع التفسير وأشهر كتبه . (٣) تفسير جزئي تبارك وعم .	تفسير ابن كثير	- فتح القدير - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - معالم التنزيل - دقائق التفسير لشيخ الإسلام - التفسير القيم من تفسير ابن القيم - تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - بصائر ذوي التمييز - أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن - محاسن التأويل

(١) هذه الفقرة والتي بعدها (ثالثاً) جزء من الدراسة التطبيقية على مقررات التفسير بجامعة أم القرى .

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
٢	تفسير القرآن الكريم (٢)	٢٢٢	٣ أسبوعياً	بكالوريوس	- تفسير جزئي قد سمع والذاريات .	تفسير ابن كثير	- فتح القدير
٣	تفسير القرآن الكريم (٣)	٣٢٣	٣ أسبوعياً	بكالوريوس	- تفسير سوري الفاتحة والبقرة .	فتح القدير للشوكاني	- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - معالم التنزيل
٤	تفسير القرآن الكريم (٤)	٤٢٤	٣ أسبوعياً	بكالوريوس	- تفسير سور: النحل، الإسراء، الكهف .	فتح القدير للشوكاني	- دقائق التفسير لشيخ الإسلام - التفسير القيم من تفسير ابن القيم
٥	تفسير القرآن الكريم (٥)	٤٢٥	٤ أسبوعياً	بكالوريوس	- تفسير سور: آل عمران ، الأنفال ، التوبة . - تفسير سورة الأنفال ، د. محمد المصري . - تفسير سورة الأنفال ، محمد أبو فارس .	- تفسير ابن كثير . - فتح القدير . - تفسير سورة الأنفال ، د. محمد المصري . - تفسير سورة الأنفال ، محمد أبو فارس .	- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - بصائر ذوي التمييز - أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن - محاسن التأويل

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
٦	التفسير الموضوعي	٤٢٦	٣ أسبوعياً	بكالوريوس	- دراسة نظرية للتعرف بالتفسير الموضوعي . - دراسة تطبيقية لموضوعات مختارة منها: التوحيد ، أخلاق الرسول العبادات ، المرأة ، الشورى .		- معجم ألفاظ القرآن الكريم - كتب التفسير - كتب السنة - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - التفسير الموضوعي ، عبدالستار فتح الله - التفسير الموضوعي ، د. زاهر الألمي - تبويب آي القرآن من الناحية الموضوعية - المفردات في غريب القرآن - المعجم الموضوعي للقرآن الكريم

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
٧	التفسير (١)	٥٢١	٢	الماجستير	- تعريف بالتفسير بالمأثور والمعقول . - تفسير سورتى النساء والأنعام .		- جامع البيان للطبري . - تفسير القرآن العظيم لابن كثير . - معالم التنزيل للبخاري . - روح المعاني للآلوسي . - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي . - أضواء البيان لحمد الأمين الشنقيطي .
٨	التفسير (٢)	٦٢٢	٢ أسبوعياً	الماجستير	- تفسير سورة الأعراف .		- تفسير الكشاف للزمخشري . - مفاتيح الغيب للفخر الرازي . - أحكام القرآن للقرطبي . - حاشية الشهاب علي البيضاوي .

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
٩	التفسير الموضوعي	٥٢٣	٢ أسبوعياً		<ul style="list-style-type: none"> - مقدمات في التفسير الموضوعي . - دراسة تطبيقية : الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي / موضوعات مختارة. 		<ul style="list-style-type: none"> - التفسير البياني للقرآن الكريم . - المعجم المفهرس لموضوعات القرآن . - تفصيل آيات القرآن الكريم . - التفسير الموضوعي للقرآن الكريم . - البداية في التفسير الموضوعي . - الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم . - تصنيف آيات القرآن الكريم . - المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم .

١٠	تفسير آيات الأحكام	٦٥٢	٢ أسبوعياً	الماجستير	- آيات السحر/ الخلع/ موالاة المخالفين/ الوصايا العشر/ أحكام الأسرى/ الظهار .	- أحكام القرآن للشافعي . - أحكام القرآن . أحمد الرازي - أحكام القرآن . الكيا الهراسي - أحكام القرآن . محمد العربي - الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي - أضواء البيان . للشنقيطي - أحكام القرآن . محمد السابيس
----	--------------------	-----	------------	-----------	---	--

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
١١	دراسات في التفسير ومصادره (١)	١٢٥	٢ أسبوعياً	الدكتوراه	- دراسة بحثية لآيات متعددة ومنوعة بين آيات العقائد والأخلاق والأحكام .		- كتب التفسير بالمأثور . - كتب التفسير بالرأي . - كتب الدراسات الموازنة . مثل: - التفسير والمفسرون . للذهبي . - العجائب والغرائب . للكرماني .
١٢	دراسات في التفسير ومصادره (٢)	٨٢٦	٢ أسبوعياً	الدكتوراه	- دراسة بحثية لآيات متعددة ومنوعة بين آيات العقائد والأخلاق		

(١٣)

مناهج التفسير : تحدياتها وآفاقها في ضوء الواقع المعاصر
دراسة تطبيقية على مقررات التفسير بجامعة أم القرى

		والأحكام . (مع اختلاف الآيات المختارة)					
--	--	--	--	--	--	--	--

م	اسم المقرر	رقمه	عدد الساعات التدريسية	المرحلة	أهم الموضوعات	الكتاب الأساسي	أهم المراجع
١٣	التفسير الموضوعي	٨٢٤	٢ أسبوعياً	الدكتوراه	ندوات وحلقات بحثية حول موضوعات قرآنية مختارة . مثل: العلم والعلماء/ مشاهد اليوم الآخر/ الجهاد في الإسلام/ المرأة/ الشورى .		<ul style="list-style-type: none"> - كتب التفسير بالمأثور . - كتب التفسير بالرأي . - كتب الدراسات الموازنة . مثل: - التفسير والمفسرون . للذهبي . - العجائب والغرائب . للكرماني .

وبدراسة الجدول الموضح يمكن استخلاص النتائج الآتية :

١ - عناية جامعة أم القرى ممثلة في "قسم الكتاب والسنة" بدراسة علم التفسير دراسة علمية تخصصية ، ذلك أن مجمل عدد الساعات التدريسية لهذا العلم (٣٣) ساعة أسبوعية ، في المراحل الثلاث ، يدرس فيها الطالب تفسير أكثر من خمسة عشر جزءاً من القرآن ، إضافة إلى الموضوعات القرآنية والمقدمات العلمية في هذا الفن العظيم .

٢ - شمول دراسة التفسير لجميع المراحل : فالساعات المذكورة منها (١٩) ساعة يدرسها الطالب في المرحلة الجامعية (البكالوريوس) و (١٤) ساعة في مرحلة الدراسات العليا ، وفي هذا تأكيد على الاهتمام بهذا العلم المبارك .

٣ - تنوع أساليب العرض ، وطرق التدريس ، بين الدراسة المنهجية التقليدية والبحث العلمي والندوات والمناقشات والجمع والتصنيف والتحليل ونحوها .

٤ - مراعاة التدرج في تدريس هذا العلم بما يناسب حال الطالب في كل مرحلة ، كما يظهر من خلال مفردات المنهج المقرر .

٥ - شمول المنهج من حيث دراسة تفسير لسور مكية وأخرى مدنية ، وكذا الموضوعات المقترحة للتفسير الموضوعي حيث تضمنت قضايا في العقيدة والأخلاق والأحكام وغيرها .

٦ - ارتباط السور التي يدرس الطالب تفسيرها بالأجزاء التي يحفظها أثناء دراسته الجامعية ، ذلك أن الطالب في قسم الكتاب والسنة يكلف بحفظ سبعة أجزاء من القرآن الكريم ، يدرس تفسير ستة أجزاء منها ضمن المقررات الموضحة في الجدول .

٧ - تنوع المراجع والمصادر التي يفيد منها الطالب في دراسة هذا العلم ، فهي تشمل كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وتفسير آيات الأحكام وغريب

القرآن وكتب اللغة وكتب السنة وغيرها ، كما أنها تجمع بين كتب المتقدمين وبعض الكتب المعاصرة في التفسير وعلومه .

ملحوظات عامة على المناهج المذكورة :

- ١- وجود شيء من التداخل بين المقدمات المقررة في مستوى التفسير (١) بمرحلي البكالوريوس والماجستير مع مقررات علوم القرآن في المرحلة الجامعية .
- ٢- وجود تكرار في الموضوعات المختارة لمقرر التفسير الموضوعي في المرحلة الجامعية (البكالوريوس) وفي نفس المقرر في مرحلة الدكتوراه .
- ٣- طول المنهج مع قلة عدد الساعات التدريسية لمقرر التفسير في مرحلة الماجستير .
- ٤- اعتماد أسلوب التلقين والعرض من قبل المدرس في مرحلة البكالوريوس ، دون تعويد الطلاب في هذه المرحلة على النقاش والحوار والبحث والتحليل .

ثالثاً: أهداف مناهج التفسير وعلاقتها بالواقع المعاصر :

لا شك أن كل منهج دراسي له أهداف محددة يسعى المدرس لغرسها وتحقيقها لدى الطالب في أي مرحلة كان ، ولأن تفسير القرآن الكريم من أجل العلوم الشرعية ، وألصقها بكتاب الله تعالى ، فإن الأهداف العامة المطلوب تحقيقها بدراسة هذا العلم عظيمة في قدرها ، كثيرة في عددها ، إضافة إلى أن كل مقرر له أهداف خاصة ترتبط بمفرداته من السور والآيات المقررة فيه .

وهذه الأهداف العامة منها ما يغذي الجانب العلمي المعرفي ، ومنها ما يغذي الجانب السلوكي والوجداني ، ويمكن تلخيص أهمها على النحو الآتي^(١) :

(أ) أهداف معرفية (علمية):

- ١ - إلمام الطالب بالعقائد الإسلامية من خلال فهمه للآيات القرآنية .
- ٢ - تعريف الطالب كيفية استنباط الأحكام والآداب والمعارف من آيات القرآن الكريم .
- ٣ - وقوف الطالب على مناهج وطرق المفسرين في بيان القرآن الكريم .
- ٤ - وقوف الطالب على منهج الدعوة الإسلامية وأساليبها وأطوارها من خلال فهمه لخصائص ومميزات كل من القرآن المكي والمدني .
- ٥ - تعريف الطالب بوجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال وقوفه على بلاغته وقوة أسلوبه وفصاحة بيانه وسمو تشريعه .
- ٦ - أن يتمرن الطالب على كيفية تكوين موضوعات متكاملة من خلال جمعه للآيات التي تتناول موضوعاً واحداً ودراستها دراسة متكاملة في بيان القرآن الكريم .

(١) أنظر أهداف مقررات تفسير القرآن العظيم : ص: ث ، ج .

ب) أهداف وجدانية سلوكية (عملية) :

- ١- تعريف الطالب بأساليب القرآن الكريم في الترغيب والترهيب التي تجعل الإنسان مستقيماً معتدلاً محققاً صلاح نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه وأمته .
- ٢- تثقيف الطالب بالثقافة القرآنية الشاملة الواسعة التي تجعله مستطيعاً للدفاع عن الإسلام والدعوة إليه .
- ٣- أن يقف الطالب على المفاهيم القرآنية والأحكام الإسلامية القيمة التي تجعله قادوا على حل المشكلات والقضايا الإنسانية المتجددة .
- ٤- أن يعرف الطالب أن القرآن الكريم قد تضمن الحلول لكل قضايا الإنسان تحقيقاً لسعادته في الدنيا والآخرة .
- ٥- تأهيل الطالب علمياً وتربوياً للعمل في مجال الدعوة والإرشاد والتدريس وغير ذلك من مجالات الحياة العملية .

ج) علاقة الأهداف بالواقع المعاصر :

بتأمل الأهداف المذكورة مع استحضار الواقع المعاصر وما تواجهه الأمة الإسلامية من تحديات ومشكلات ، وعقبات وأزمات ، تبين لنا العلاقة الوثيقة بين الواقع والأهداف ، وأثر دراسة التفسير في إصلاح بعض الواقع وتجاوز مشكلاته ، وكذا انعكاس أثر الواقع المعاصر في تحديد الأهداف وصياغتها .

ويمكن تلخيص أبرز ملامح هذه العلاقة من خلال عرض بعض مظاهر الواقع المعاصر ، وما يمكن أن تحققه هذه الأهداف تجاهه ، وذلك في النقاط الآتية :

- ١- من سمات الواقع المعاصر : انتشار الجهل بالعلوم الشرعية -بل أحياناً بالأسس والبدهييات- مع انتزاع العلم بقبض العلماء ، على ما أخبرنا به رسولنا ﷺ بقوله : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم

بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا^(١) .

ومقتضى هذا : أن تُعنى المؤسسات العلمية والكليات الشرعية بتخريج طلبة العلم المتمكنين في كافة التخصصات ، ومن هنا جاءت الأهداف العلمية المعرفية لتحقيق جزءاً مهماً من تكوين شخصية الطالب المتميز في علم التفسير : فهماً لآيات القرآن الكريم ، وتملس وجوه الإعجاز فيها ، وقدرة على البحث والدراسة الموضوعية لها ، وإلماماً بالعلوم والمعارف العقدية والفقهية وغيرها التي تضمنتها الآيات ، ومعرفة بطرق التفسير ومناهج المفسرين ، وهذا ما تشير إليه مجمل الأهداف ، وعلى الأخص : (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦) من الأهداف العلمية .

٢ - من سمات الواقع المعاصر : تسارع الأحداث وكثرة المتغيرات وتوالي الفتن ، وتعدد النوازل والمستجدات ، مما يحدث معه اضطراب الأفهام وحويرة العقول واختلال الموازين لدى كثير من فئات المسلمين ، وهذا حال زمن الفتن الذي حذرنا منه النبي ﷺ بقوله : (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا)^(٢) .

وفي ظل هذا الواقع يستدعي الأمر تكوين القدرة لدى طالب العلم على مسايرة العصر في استنباط الأحكام والحلول المناسبة للنوازل والمستجدات ، وتقويمها وفق منهج القرآن الكريم، انطلاقاً من يقينه بقول الله تعالى : [ما فرطنا في الكتاب من شيء]^(٣) وقوله سبحانه : [ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل

(١) متفق عليه : خ : ١ / ١٧٤ ، م (٢٦٧٣) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٨) .

(٣) الأنعام : ٣٢ .

شيء] ^(١) ، فما من نازلة أو مشكلة أو حادثة إلا وفي القرآن البيان الشافي والعلاج الوافي والجواب الكافي لحلها والتعامل معها ، قال أبو ذر **t** : (لقد تركنا رسول الله **e** وما من طائر يطير في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علماً) ^(٢) ، وهذا ما تؤكد الأهداف (٣ ، ٤) من الأهداف السلوكية العلمية .

٣- من أخطر ما يواجه الإسلام في العصر الحاضر : التشكيك في الدين ، وزعزعة الثوابت والمسلمات ، والجرأة على الأصول والمحكمات ، واستغلال وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة في نشر الشبهات حول مبادئ هذا الدين ونصوص الوحي - كتاباً وسنة - ، ومواجهة هذا الخطر الداهم ، يحتاج إلى تأصيل العقيدة الإسلامية وتأكيد مبادئها وغرس مفاهيمها في نفوس المسلمين عامة ، وطلبة العلم خاصة ، ويكون ذلك بالرجوع إلى كتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً ، وتفسيراً وتفهماً ، وعلماً وعملاً ، فبه يحصل الثبات على الدين ، قال تعالى : [قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا] ^(٣) .

وبه تطمئن القلوب ، وتهدأ النفوس ، ويتحقق لها اليقين ، قال تعالى : [ألا بذكر الله تطمئن القلوب] ^(٤) . ومن هنا تأتي أهمية الهدف الأول من الأهداف المعرفية في بيان أهمية إرجاع طلاب العلم إلى الأصول الشرعية ، المستمرة من الكتاب والسنة .

(١) النحل : ٨٩ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ١٦٢ / ٥ .

(٣) النحل : ١٠٢ .

(٤) الرعد : ٢٨ .

٤ - من مشكلات هذا العصر تسلط الأعداء على المسلمين ، وهجومهم على الدين ، وإثارة الشبهات حول الشريعة وأحكامها ، واتهام الإسلام وأهله بالتمهم الباطلة ، فمرة يوصف بالتخلف والرجعية ، وأخرى بالإرهاب والوحشية ، وحيناً يوسم بأنه يقيّد الحريات ، ويعطل مسيرة التنمية ، ونحو ذلك من الشبه والأباطيل ، ولذا كان لابد من مواجهة هذا السيل العارم والهجوم الكاسح وفق منهج القرآن الشامل ، وهدية الكامل ، وأولى من يتصدى لذلك من درس القرآن وفهم معانيه ، وعرف تفسيره ، واطلع على أحكامه وحكمه ، وأيقن أن سبيل الخلاص وطريق النجاة في هذه الشريعة الغراء ، قال تعالى : [أفحكم الجاهلية يبغون ❧ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون]^(١) ، وهذا ما يؤيده الهدف الثاني من الأهداف السلوكية العملية .

٥ - مما ابتلي به كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر : التفلت من أحكام الإسلام ، وضعف العمل بكثير من تعاليمه ، والانشغال بالمفاسدات والملهيات ، حتى أصبح البعض منهم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، ولا يعرف من القرآن إلا رسمه ، وفي ظل هذه الصوارف والمغريات ، فسدت أحوال كثيرين منهم ، وانتشرت صنوف الرذيلة بينهم ، ووقع في حبال الشيطان كثير من أفراد المجتمعات الإسلامية رجالاً ونساءً ، شباباً وأطفالاً ، حتى غرقت بعض هذه المجتمعات في أحوال المعصية ومستنقعات الخطيئة -إلا من رحم الله- ، وتحقق فيها وصف الله تعالى : [ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون]^(٢) .

(١) المائدة : ٥٠ .

(٢) الروم : ٤١ .

ومن هنا كان لابد لطالب العلم ممن أنار الله بصيرته بالقرآن الكريم ، ورزقه الاستقامة على نهجه القويم ، أن يتعرف على أسرار القرآن وهداياته ، التي ينقل الإنسان من مثل هذا الحال ، إلى حال الاستقامة والاعتدال ، ليصلح في نفسه ، ومن ثم يسعى لإصلاح أسرته ومجتمعه ووطنه وأمته ، ففي ذلك نجاة له وللآخرين ، قال تعالى : [وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون]^(١) . وهذا ما أشير إليه في الهدف الأول من الأهداف السلوكية العملية .

٦- من آفات أهل هذا العصر : استعجال الأمور ، واستبطاء النصر ، وضيق الأفق ، وعدم فهم طبيعة هذا الدين ، ومنهجه في الدعوة إلى الله ، وهذا القصور ينتج عنه انحراف في اتجاهين : أحدهما : اليأس والإحباط والقنوط ، وترك العمل للدين ، بحجة فساد الزمان ونحوه ، وثانيهما : الغلو والتطرف ، والتسرع في الحكم على المسلمين ، ورميهم بالفسق أو الكفر ، واتهامهم بالجن والخوف والتخذيل ، ثم ما ترتب على ذلك من أعمال القتل والتفجير والتدمير ، واستحلال دماء المسلمين ، وسبب الانحراف في الاتجاهين : الجهل بالدين ، وضعف إدراك حكمه وأحكامه ، وقصور فهم أساليب الدعوة وأطوارها ومراحلها . ومن هنا كان التركيز على ذلك في الهدف الرابع من الأهداف العلمية المعرفية .

٧- في ظل ما تقدم ذكره من سمات العصر ومشكلاته وآفاته ، مع كثرة المتغيرات والمستجدات ، وتعدد الفتن والمغريات ، فإنه لابد من إعداد طلبة العلم إعداداً متكاملًا ، ليشمل الجوانب العلمية والتربوية والفكرية ، وقوة البناء

(١) هود : ١١٧ .

العقدي ، والقدرة على إيصال رسالة الإسلام ، مع تأهيلهم للقيام بواجب الدعوة إلى الله ، ونشر العلم الشرعي ، وتبليغ دين الله للعالمين ، والتزامه سلوكاً وأدباً وخلقاً ، وتلك هي مكونات الشخصية المسلمة ، التي تجمع بين العلم والقول والعمل ، في توازن دقيق ، دون تغليب لجانب على آخر ، تحقيقاً لقول الله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في اسلم كافة]^(١) ، والمعنى: أي ادخلوا جميعاً في الإسلام كله بجميع شعبه وشرائعه، وبنفوس طائعة واثقة ، وقلوب مطمئنة راضية^(٢) .

ومن هنا جاء الهدف الأخير من الأهداف السلوكية العملية ، ليعنى بتأهيل الطالب تأهيلاً شاملاً ، وليخرجه إلى مواقع الحياة العملية .

(١) البقرة : ٢٠٨ .

(٢) انظر تفسير البغوي : ١ / ٢٤٠ ، الظلال : ١ / ٢٠٦ .

رابعاً: التحديات التي تواجه مناهج التفسير وسبل علاجها:

لا شك أن ما تقدم ذكره من سمات الواقع المعاصر وبعض مشكلاته ،
ينعكس أثره على تدريس العلوم الدينية -ومنها علم التفسير- ، بل إن كل آفة
أو مشكلة، فهي تمثل تحدياً يواجهه طالب العلم الشرعي ، كما يواجهه كل
مسلم غيره ، ولذا فلن أعيد ذكر هذه التحديات -رغم خطرها- لكونها عامة
وتواجه الأمة بأكملها ، ومن ثم فإن مواجهتها تحتاج إلى جهود الأمة مجتمعة ،
وإنما سأقصر الكلام على بعض التحديات المتعلقة بالعلوم الدينية -وخاصة
علم التفسير ومناهجه- فمن هذه التحديات :

١ - العزوف عن العلم الشرعي عامة ، وضعف إقبال طلبة العلم على دراسة
علم التفسير خاصة ، بل ربما سحب ذلك نظرة دونية لهذا العلم من البعض
مقارنة له بعلم الحديث أو الفقه مثلاً .

ولا شك أن هذا -مهما كانت مسوغاته- فهو خطر كبير ، يستوجب
على أهل العلم دراسة أسبابه ومظاهره ، ومن ثم اتخاذ العلاج المناسب ، وفي
نظري أن من خطوات هذا العلاج ما يلي :

أ) الحث والترغيب على طلب العلم الشرعي ، وبيان منزلته بين سائر العلوم ،
وتوضيح مكانة أهله ورفع قدرهم عند الله تعالى ، فهم أولى من تنطبق عليهم
النصوص الشرعية في الثناء على أهل العلم والعلماء ، كقوله تعالى : [يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات]^(١) ، وقوله : [إنما يخشى الله من
عباده العلماء]^(٢) ، وقول النبي e : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٣)

(١) المجادلة : ١١ .

(٢) فاطر : ٢٨ .

(٣) متفق عليه : خ : ١ / ١٥٠ ، م : ١٠٣٧ .

وقوله أيضاً: (من سلك طريقاً يتغي فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) (١) .

ب) بيان أهمية علم التفسير على وجه الخصوص ، ومنزلته بين العلوم الشرعية، وارتباطه بكتاب الله تعالى ، واستمداد فضله وشرفه من خلال تعلقه بأفضل كلام، وهو كلام الله تعالى ، ولعظيم فضله كانت دعوة النبي ﷺ لحبر الأمة -ابن عباس رضي الله عنهما- بقوله: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) (٢) .

ج) فتح آفاق جديدة في بحث ودراسة علم التفسير ، وتطوير مناهجه ، وإيجاد مشروعات علمية تخصصية تخدم هذا العلم وأهله ، وتنظم جهودهم ، وتفتح لهم مجالات عملية ، في خدمة دين الله تعالى وتبليغه للعالمين .

٢ - قلة المتخصصين المتمكنين في علم التفسير : وهو نتيجة لما ذكر آنفاً من العزوف عن العلم الشرعي ، وضعف الإقبال على علم التفسير خاصة ، وهو مؤثر سلبي ، ليس له ما يبرره، سوى ضعف الهمم ، والانشغال بالدون ، وإلا فوسائل العلم متوفرة ، وطرق التعلم متيسرة ، والمؤسسات العلمية التي تعنى بتدريس القرآن وعلومه وتفسيره منتشرة ، كما أن أكثر كتب علماء السلف في هذا الفن موجودة ومطبوعة ، ولذا فلا بد من استنهاض الهمم للعمل الجاد والعطاء المثمر ، مع الصدق والإخلاص ، وإيثار الآخرة على الدنيا الفانية ، كما

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ١ / ١٦٦ ، وصححه إسناده الألباني في مشكاة المصابيح : ٣ / ١٧٣٤ ، وأصله في

مسلم بلفظ: (اللهم فقهه) برقم: ٢٤٧٧ .

أن من واجب العلماء توجيه طلاب العلم للعناية بهذا العلم المبارك ، والمساهمة في صيانة كتاب الله وتقريب معانيه للأمة ، حتى تنجو من الزيغ والضلال ، فقد قال تعالى : [إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم]^(١) ، وقال رسولنا e : (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي)^(٢) .

٣- استعجال طلاب العلم ، وعدم صبرهم على دراسة المطولات من كتب السلف في التفسير، والاقتصار على قراءة المختصرات فيه ، وضعف الارتباط بالمصادر الأصلية لهذا العلم ، ونتيجة هذا هي ضعف التكوين العلمي ، وقلة التحصيل ، وسطحية المعلومات ، وهشاشة الأفكار والآراء ، والله المستعان .

ولعل مجمل الأسباب المذكورة في الفقرة السابقة ، مشتركة في هذا التحدي ، وتحتاج إلى العلاج نفسه مع ضرورة أن يتعلم طالب العلم الصبر عليه، والمجاهدة في سبيل تحصيله ، وأن يستشعر التعبد لله بقراءته وبجثته وتعلمه وتعليمه ، فهو من أجلّ القربات ، وأعظم الطاعات ، لكون نفعه متعدداً ، ولذا قال الإمام الشافعي -رحمه الله- : (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة)^(٣) ، مع تذكّر أن هذا الطلب يحتاج إلى بذل الجهد والوقت ، فقد قال بعض السلف : (أعطينا العلم بعضنا ، فلم يعطنا شيئاً ، فلما أعطيناها كلنا ، أعطانا بعضه) . ومع ذلك فهمة طالب العلم ينبغي أن تحلّق في السماء ، وألا يقنع بالقليل وأن يطلب المزيد قال تعالى : [وقل رب زدني علماً]^(٤) ، وليبث الهمة علينا مطالعة سير العلماء ، ومعرفة ما كانوا عليه من الجدّ والاجتهاد ، مع صعوبة التعلم في عصورهم ، واحتياجهم للسفر والارتحال وترك المال والأهل والبلاد ، من أجل التعلم

(١) الإسراء : ٩ .

(٢) أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد (انظر صحيح الترغيب : ١ / ٢١) .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٢٣ .

(٤) طه : ١١٤ .

والتحصيل ، قال الإمام مسلم في صحيحه : (قال يحيى بن كثير :) لا يستطيع العلم براحة الجسم (١) .

٤ - الاعتماد الكامل في البحث والتعلم على الوسائل الحديثة ، والتقنيات المعاصرة ، من مواقع إلكترونية ، وبرامج حاسوبية ونحوها ، مما يعني زيادة البعد عن المراجع الأصيلة لهذا العلم ، وتوسيع الهوة بين طالب العلم وكتب السلف ، ومع ضرورة الاستفادة من التقدم التكنولوجي ، وتسخير هذه الوسائل لخدمة العلم الشرعي ، إلا أن المحذور هو : قطع العلاقة مع كتب العلماء السابقين ، وضعف الاهتمام بمدارسة العلم من مصادره الأصلية ، والاكتفاء بالتقاط بعض المقتطفات من كتب السلف ومصنفاتهم ، دون العناية بدراسة وتدریس هذه المصنفات وقراءة تلك المؤلفات .

ولتجاوز هذا التحدي لابد أن يدرك طالب العلم منزله أهل العلم المتقدمين ، وأن يقدرهم قدرهم ، وأن يعلم فضل علم السلف على علم الخلف ، وللإمام ابن رجب (٢) - رحمه الله - رسالة لطيفة في ذلك يقول فيها : (فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث ، والكلام في الحلال والحرام : ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى زمن أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم ، الذين سميناهم فيما سبق ، فضبط ما روي عنهم في ذلك أفضل العلم ، مع تفهمه وتعقله والتفقه فيه ، وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه إلا أن يكون شرحاً لكلام يتعلق بكلامهم .

(١) صحيح مسلم : ٤٢٨ / ١ برقم ١٧٥ ، وينظر أمثلة ذلك في علو الهمة للمقدم : ص ١٤١-٢٠٨ .

(٢) هو زين الدين عبدالرحمن بن الدمشقي الحنبلي ، إمام حافظ ، وفقه زاهد ، ومحدث واعظ ، مصنفاته في مختلف العلوم ، توفي سنة ٧٩٥هـ . (انظر: الأعلام : ٤ / ٦٧) .

وأما ما كان مخالفاً لكلامهم فأكثره باطل أو لا منفعة فيه ، وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة ، فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق إلا وهو في كلامهم موجود بأوجز لفظ وأخصر عبارة ، ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم ما يبيّن بطلانه لمن فهمه وتأمله . ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والمآخذ الدقيقة ما لا يهتدي إليه من بعدهم ولا يلم به (١) أهـ .

٥ - ضعف كثير من المؤلفات المعاصرة في التفسير : فرغم الحاجة إلى المصنفات الحديثة في أسلوبها ، السهلة في عباراتها ، التي تراعي مدارك وأفهام أهل هذا العصر ، وتأخذ في اعتبارها ما طرأ على الناس من متغيرات ومستجدات ، لتربط واقع الناس بما جاء في كتاب الله تعالى ، استنباطاً لأحكام النوازل ، وتوجيهاً للتعامل مع التدايعات المعاصرة ، وتقويماً للواقع المعاصر ، إلا أن المصنفات في هذا العلم قليلة ، ومع قلتها فإن كثيراً مما أُلّف حديثاً تغلب عليه الإنشائية في العرض ، وقلة المادة العلمية ، ويعد عن روح القرآن وتأثيره (٢) .

وفي ظني أن هذا الضعف هو نتيجة ما ذكر في التحديات السابقة ، ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه ، والتأليف في التفسير لا تكفي فيه جمع متناثرات من معاني الآيات ، أو الرجوع إلى بعض المصادر والمؤلفات وتنسيق بعض المعلومات ، إن الكلام في تفسير كتاب الله تعالى والخوض في معاني القرآن من أعظم المخاطر ، فهو التوقيع عن رب العالمين ، وشرح كلام العليم الخبير ، الذي جعل القول عليه بغير علم أعظم جرماً من الشرك وسائر الموبقات ، حيث قال سبحانه : [قل إنما

(١) انظر رسالة (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) : ص ١٤٧ .

(٢) انظر : اتجاهات التفسير : ص ١١٦٤ وما بعدها .

حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون [١].

فإضافة إلى حاجة من يكتب في التفسير لسعة العلم والإطلاع ، فهو يحتاج إلى الورع والخشية ، والصدق والإخلاص ، مع توفر الشروط العلمية التي اشترطها أهل العلم في المفسر ، والتي منها (٢) :

أ) سلامة العقيدة .

ب) التجرد عن الهوى .

ج) العلم بأصول التفسير .

د) العلم بالحديث رواية ودراية .

هـ) العلم بأصول الدين وهو علم التوحيد .

و) العلم بأصول الفقه وضوابط الاستدلال .

ز) العلم باللغة العربية وعلومها .

ولا شك أن هذه الشروط صعبة المنال ، وقد تحرّج بسببها أئمة السلف من الكلام في التفسير ، فكيف بحال أهل هذا الزمان ، والله المستعان .

٦- وجود مصنفات لبعض التفاسير المنحرفة (بدعية أو إلحادية أو غيرها) (٣) :

لقد ابتلي المسلمون في هذا العصر بانتشار مؤلفات في التفسير ، وعند تأملها يتبين أن بعضها إلى الكفر والإلحاد أقرب ، وبعضها يحوي البدع والضلالات والخرافات ، وبعضها يحوي النظريات العلمية في العلوم التجريبية كالطب والفلك وعلم الحيوان والنبات وطبقات الأرض ونحوها . ولعلي أشير

(١) الأعراف : ٣٣ .

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن : ص ١٨٦-١٨٧ .

(٣) ينظر في هذا بتوسع : رسالة "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر" د. فهد الرومي .

إلى شيء من هذه المصنفات: (وسأكتفي بذكر مصنف واحد في كل نوع مما أشرت إليه):

أ) "الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن" لمحمد أبو زيد، صدر عام ١٣٤٩هـ^(١) وهو كتاب إلحاد - والعياذ بالله - تضمن إنكار السنة النبوية، وإنكار معجزات الأنبياء، وإنكار الغيبات (كالملائكة والجن)، وإنكار بعض الأحكام التشريعية: (كحد السرقة، وحد الزنا، وحكم الربا، وتعدد الزوجات...)، ولذا فقد تصدى علماء الأزهر لذلك الإفك والافتراء، وكونت لجنة لفحص هذا التفسير المزعوم، فكتبت تقريرها عن المؤلف ووصفته بقولها: (أفك خراص، اشتهى أن يُعرف فلم ير وسيلة أهون عليه وأوفى بغرضه من الإلحاد في الدين بتحريف كلام الله عن مواضعه... الخ)^(٢).

ورغم أنه قد صدر الحكم بمصادرة الكتاب، ولله الحمد، ومنعت طباعته، وأهمل ذكر صاحبه، إلا أن كثيراً من آرائه المسطرة في تفسيره المزعوم، قد انتشرت عند من يشاكلة في الكيد والزيغ والعياذ بالله.

ب) "رسالة الفتح" لعبدالرحمن فراج، والرسالة تتضمن تفسير ٣٠٠ آية من القرآن الكريم، وقد طبعت عام ١٩٦٩ ووزعت مجاناً، وهي ملأى بالتفاسير الغريبة، وإنكار أمور معلومة بالضرورة من الدين والتاريخ واللغة، ومن أمثلة ما فيها من الهراء تفسيره لقوله تعالى: [إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة]^(٣) قال: (بقرة: أي دجاجة)، ولقوله تعالى: [فما لبث أن جاء بعجل

(١) انظر اتجاهات التفسير: ١٠٧٦ / ٣ .

(٢) انظر "التفسير والمفسرون": ٥٣٢ / ٢ .

(٣) البقرة: ٦٧ .

حنيد [١]، قال: (العجل الحنيد: هو إسحاق) ونحو ذلك من الترهات والأباطيل (٢).

(ج) "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، للشيخ طنطاوي جوهرى (ت ١٣٥٨هـ)، وهو من المؤلفات في التفسير العلمي التجريبي، وقد مآه بالنظريات الحديثة والصور الشمسية للبشر والحيوانات والنباتات والمخترعات وغيرها، وأضاف إليها خيالات وخرافات سماها (عالم الأرواح)، وأدخل فيها أوهام ومنامات وسماها إلهاماً، وقدّم ذلك كله على أنه تفسير للقرآن، وقد وصف العلماء تفسيره بأنه فيه كل شيء إلا التفسير، وبأنه في واد وتفسير القرآن في واد آخر (٣). رغم كبر حجمه واشتهاره وانتشاره في العالم.

(د) تفاسير بعض الفرق المنحرفة من الشيعة والإباضية والصوفية وغيرهم، ومصنفاهم في التفسير كثيرة، أشير إلى بعضها باختصار:

- "الميزان في تفسير القرآن" لمحمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٤هـ)، وهو من أهم مؤلفات الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ويقع في عشرين مجلداً، وطبع عدة طبعات (٤).

- "هميان الزاد إلى دار المعاد" لمحمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢هـ)، وهو أكبر مؤلف في التفسير لدى الإباضية، ويقع في ١٣ مجلداً، وطبع عدة مرات في سلطنة عمان، ولؤلفه كتاب آخر مختصر لهذا التفسير سماه: "تيسير التفسير" ويقع في سبعة مجلدات، وهو مطبوع أيضاً (٥).

(١) هود: ٦٩.

(٢) انظر: اتجاهات التفسير: ٣/ ١١٤٨-١١٥١.

(٣) انظر المرجع السابق: ٢/ ٦٣٨-٦٧٥.

(٤) اتجاهات التفسير: ١/ ٢٣٩.

(٥) المصدر السابق: ١/ ٣٠٢-٣٠٦، انظر التفسير والمفسرون: ٢/ ٣١٩.

- "ضياء الأكوان في تفسير القرآن" ، لأحمد سعد العقاد (ت ١٣٧٣هـ) ، وهو من التفسير الإشاري لدى الصوفية ، وقد طبع منه أجزاء منذ عام ١٣٩١هـ^(١) .

¥ وما هذه الكتب المذكورة إلا نماذج يسيرة لمصنفات في التفسير المعاصر ، منها ما هو مطبوع ومتداول وموجود ضمن مراجع المكتبات الإسلامية ، مع احتوائه على البدع والضلالات والانحرافات ، وهنا يأتي التحدي ، إذ يكمن الخطر في هذه المؤلفات من جانبين: أحدهما: جهل كثير من أبناء المسلمين وعدم تمييزهم بين الغث والسمين ، وضعف معرفتهم بالفرق المنحرفة وضلالاتها ، مما يعني أن وقوع هذه الكتب بأيدي - من هذا حاله - يعتبر خطراً على دينه وعقيدته ، وثانيهما: استغلال أعداء الإسلام لمثل هذه المؤلفات المحسوبة على المسلمين ، ونقل بعض ما فيها من انحراف لتشويه الإسلام والطنع فيه .
ولذا وجب على العلماء الربانيين ، أن يكشفوا زيف هذه المصنفات ، وأن يحدروا منها ومما حوته من الأباطيل .

٧- الفصل بين تفسير القرآن الكريم وبين أحداث الواقع المعاصر ، وعدم ربط الناس بتوجيهات القرآن في تقويم الواقع ومواجهة مشكلاته ومستجداته ، كما كان يفعل علماء الإسلام قديماً ، خاصة في تدريسهم لآيات العقيدة أو الأحكام أو غيرها ، حيث فسروها مرتبطة بقضايا مجتمعاتهم وفقه واقعهم ، وتفنيدها شبهات عصرهم .

ولقد استجدت في واقعنا المعاصر مسائل وقضايا ، بل نزلت نوازل وبلايا ، نستيقن - نحن المسلمون - أن علاجها الشافي في دين الله ، وأن بيانها الوافي في

(١) المصدر السابق : ٢ / ٣٩٥-٣٩٦ .

كتاب الله ، الذي قال فيه : [ما فرطنا في الكتاب من شيء]^(١) ، ومع هذا فكثير كثير ممن يفسر القرآن لطلاب العلم وللعمامة إنما يكرر مسائل ومباحث سابقة ، قد قُنتل بحثاً من جهة ، ولا وجود لها في الواقع من جهة أخرى ، ويتركون بحث المشكلات المعاصرة في ضوء القرآن الكريم ، إما عجزاً أو تهاوناً وكسلاً ، أو غير ذلك^(٢) .

¥ إنه تحد خطير ، يواجه كل من تصدى للتفسير ، فالعالم يموج بالفتن والمستجدات في النواحي العقدية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والأخلاقية وغيرها ، والقرآن محفوظ بين أيدينا ، ودواوين السنة موجودة ، ولا يحتاج الأمر إلا إلى العالم الرباني ، الذي يلتمس العلاج القرآني ، فيفسر الآية من كتاب الله ، ويضرب الأمثلة من واقع مجتمعة ، فينبه إلى عادة ذميمة انتشرت ، أو بدعة أحدثت ، أو شعيرة أهملت ، مستدلاً على ذلك بآيات القرآن وفهم السلف لها من خلال تفاسيرهم الأصيلة ، وأقوالهم السديدة ، حتى يرتبط تفسير القرآن بواقع الأمة وما تواجهه من تحديات وعقبات .

٨ - الدعوات الهدامة والشبهات الباطلة : فقد ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات وشبهات ، تزعم عدم قدسية النص القرآني ، وعدم الحاجة إلى فهم القرآن كما فهمه السلف الصالح ، بل لكل أحد أن يفهم من القرآن ما يشاء دون قيد أو شرط^(٣) ، ودعوة أخرى تزعم تاريخية النص القرآني^(٤) ، وأنه نزل

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) انظر اتجاهات التفسير : ٣ / ١١٦٠-١١٦١ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٣ / ١٠٦٣ ، ١١٠٥ .

(٤) انظر "تاريخية النص القرآني" : ص ٣٧ .

لزمان مضى ، وقد تطور الواقع وطويت صفحات ذلك الزمان ، وطويت معه صفحات القرآن ، ونحوها من الشبهات .

ولا شك أن هذه الدعوات من الخطورة بمكان ، فالدعوة الأولى ، تقطع القرآن عن جميع كتب السلف في التفسير ، وتهدر جميع جهود علماء هذا الفن ، ومن جهة أخرى فهي تفتح الباب على مصراعيه لكل جاهل وصاحب هوى وملحد ومنافق وغيره ، أن يتقول على الله بغير علم ، وهذه الشبهة هي التي أنتجت الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن ، والتي منها : التفاسير الإلحادية والحدائية والعقلية واللامنهجية والقاصرة^(١) .

كما أن ما وقع من خلط وخلل وقصور في الأنواع الأخرى من التفسير : كالتفسير العلمي ، والتفسير الأدبي ، يرجع سببه إلى هذا الأصل ، وهو عدم الأخذ بالقرآن والسنة وفق فهم السلف الصالح .

وقد أشرت سابقاً إلى بعض كتب التفسير المعاصرة كمناذج للانحراف الذي طرأ على هذا العلم العظيم ، ولا بأس بذكر أمثلة أخرى لبعض من فسّر آيات قرآنية بعيداً عن فهم السلف ومنهجهم :

- من التفسير العقلي بالرأي المجرد عن الدليل الصحيح ما ذكره الأستاذ محمد عبده في تفسيره لقول الله تعالى : [وفرعون ذي الأوتاد]^(٢) حيث قال : (وفرعون هو حاكم مصر الذي كان في عهد موسى **U** ، وللمفسرين في الأوتاد اختلاف كبير ، وأظهر أقوالهم ملائمة للحقيقة أن الأوتاد: المباني العظيمة الثابتة ، وما أجمل التعبير عما ترك المصريون من الأبنية الباقية بالأوتاد ، فإنها هي الأهرام .. الخ)^(٣) .

(١) انظر هذه الأنواع في اتجاهات التفسير : ٣ / ١٠٥٥ ، وما بعدها .

(٢) الفجر : ١٠ .

(٣) اتجاهات التفسير : ٢ / ٧٣٤ ، نقلاً عن تفسير جزء عم لمحمد عبده ص ٧٩ .

- ومن الأمثلة للانحراف في التفسير ما جاء في كتاب الفن القصصي في القرآن ، محمد أحمد خلف الله ، وهو من التفسير الأدبي للقرآن ، الذي لا يراعي أقوال وفهم السلف لآيات القرآن، بل يعتمد على ذوق الكاتب وأفكاره وميادينه الفنية ونشاطه الحسي النفسي - بزعمه - ولذا لا نستغرب إذا خرج علينا هذا الكاتب بوجود ما يسمى بظاهرة "الحرية الفنية" في القرآن ، والتي تعني أنه لا يشترط عند إيراد القصص تحري الصدق والصحة ، وأنه يمكن اختراع واختلاق أحداث تضاف للقصة ، ويزعم وجود ذلك في القرآن ويضرب مثلاً له بقوله : (ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف [قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم]^(١) . إذ نراه في سورة الشعراء مقولاً على لسان فرعون نفسه [قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم]^(٢) ، وكذلك نجد في قصة إبراهيم من سورة هود أن البشري بالغلام كانت لامرأته بينما نجد البشري لإبراهيم في سورة الحجر وفي سورة الذاريات)^(٣) أهـ .

¥ وفي رأيي أن ما ذكر من الأمثلة لا تحتاج إلى تعليق أو رد عليها ، لأنها أهون من ذلك ، فبمراجعة أقرب وأخصر تفسير للسلف ومن سار على نهجهم ، نعرف كيف فهموا تلك الآيات ، وأنها لم تكن محل إشكال عندهم أصلاً .

٩- النظام الدراسي : وأعني بذلك أن طريقة الدراسة النظامية للتفسير سواء في المعاهد أو المدارس أو الجامعات ونحوها تؤثر سلباً على تلقي هذا العلم ، وتقلل من الاستفادة منه ، أو من علمائه المتخصصين فيه ، وذلك لأمرين :

(١) الأعراف : ١٠٩ .

(٢) الشعراء : ٤٣ .

(٣) اتجاهات التفسير : ٣ / ٩٦٦-٩٦٨ ، نقلاً عن الفن القصصي : ص ٥٢ .

- أن الطالب في الدراسة النظامية إنما يدرس - غالباً - مقتطفات متفرقة من تفسير بعض الأجزاء والسور القرآنية دون أن يكمل دراسة كتاب كامل في هذا العلم العظيم .

- أن كثيراً ممن كُتِبَ في التفسير من الأساتذة والعلماء المعاصرين ، كان يراعي مستوى طلابه وتلاميذه فيما يؤلف ويكتب ، فأنتج مختصرات لبعض السور والآيات ، وبأسلوب سهل جداً ، لا يبني طالب العلم في هذا الفن أو غيره .

- أن كثيراً من هؤلاء المدرسين إنما يسير وفق المنهج المقرر والمدة الزمنية المحددة لإنهائه ، وليس عنده من الوقت ما يجعله يستطرد في دراسة الآيات ومعرفة دلالاتها وربطها بواقع الحياة العملية، وإن فعل شيئاً من ذلك أحياناً لا يلبث أن يعود فجأة إلى "المنهج المقرر" ، ويقطع تلك الفوائد والتأملات ، خشية انتهاء الوقت أو الخروج عن المنهج المقرر .

¥ وفي نظري أنه يمكن لعلماء التفسير المتمكنين أن يتجاوزوا هذه المشكلة ، وذلك من خلال الآتي :

- أ) إعطاء الطلاب وقتاً إضافياً يستكملون فيه ما تبقى من منهج الدراسة .
- ب) إقامة الدروس العامة في التفسير في المساجد والجامعات وغيرها .
- ج) فتح قلوبهم وبيوتهم لتدريس الطلاب الجادين الراغبين في التلمذ على أيديهم وأخذ العلم عنهم .
- د) التفريق بين ما يكتبونه لطلابهم في الدراسة النظامية ، وبين ما يؤلفونه توجيهاً للأمة وحفظاً للعلم ، وإرجاعاً للناس إلى منهج القرآن .
- هـ) وقف جزء أوقاتهم وأعمارهم وتخصيصها لتدبر القرآن وتفسيره وتأمل آياته، ومن ثم تسجيل ما يفتح الله عليهم به من الفوائد والخواطر والدلالات والتوجيهات .

و) الاستفادة من الوسائل المعاصرة والاستعانة بها في النسخ أو الجمع أو البحث ونحوه ، حتى توفر للعالم جزءاً من الوقت يكون للتأليف أو تعليم الناس ونحوه .

١٠- ضعف الأساليب ووسائل العرض ، واعتمادها على التقليد والنمطية غالباً ، وعدم مراعاة التجديد والابتكار وتطوير الأداء فيها ، سواء في طرق التدريس ، أو في الموضوعات المختارة في هذا العلم لدراستها في رسائل جامعية أو أبحاث علمية أو في المؤتمرات والندوات المتخصصة أو المحاضرات العامة أو غيرها .

وقد تقدم أن الواقع طرأت عليه تغيرات ومستجدات ، ومن المعلوم ضرورة صلاحية هذا القرآن لكل زمان ومكان ، وتميزه بالثبات في محكماته ومسلماته ، مع شموله وتكامله واستيعابه للأحكام المستجدة والنوازل المعاصرة ، وعليه فإن المحافظة على خاصية "الثبات" في نصوص القرآن ، لا يمنع التجديد في وسائل العرض وطرق التدريس وأساليب التقديم ، كما يستوجب أن تعالج أمراض العصر ومشكلاته من خلال الأبحاث والرسائل والمؤتمرات العلمية المتخصصة في دراسة القرآن وتفسيره ، وربطه بواقع الحياة ، وتقديم حلوله للعالم المتخبط ، لينقذه من الحيرة الاضطراب .. أوليس القرآن قد نزل رحمة وشفاء ونوراً وهدى للعالمين !!

خامساً: آفاق مستقبلية لمناهج التفسير في ضوء الواقع المعاصر :

في ظل تلك التحديات التي تواجه مناهج التفسير في العصر الحاضر ، وإضافة إلى ما ذكر من مقترحات في تجاوزها وعلاجها ، فلا شك أن هناك آفاقاً واسعة ، ورؤى وأفكاراً كثيرة ، يمكن حصرها ودراستها ، واختيار أنسبها وأفضلها بما يتوافق مع المعطيات الجديدة .

وهذه الآفاق مجال الاجتهاد فيها مفتوح ، والتحديد فيها مقبول ، ويمكن أن تتغير بتغير الأحوال والزمان والمكان ضمن الإطار الشرعي ، وفي حدود الضوابط العامة للتجديد والاجتهاد، ومادام الأمر كذلك فما أذكره إنما هو مشاركة يسيرة ، ببعض المقترحات والخواطر مما يدخل في هذا الباب ، وهي على النحو الآتي :

١ - تقريب تفسير القرآن الكريم للأمة ، وتسهيل دراسته وطرق معرفته والوصول إليه ، ذلك أن كثيراً ممن يقرأ القرآن -من العامة- لا يفهم معانيه ، وإذا أراد ذلك اضطره الأمر إلى البحث عن كتاب في التفسير ، وإذا تعنى ذلك فقد يوفق إلى كتاب سهل العبارة يمكنه فهمه ، وقد لا يوفق لذلك ، ثم إنه قد يختار -جهلاً- بعض كتب الفرق المنحرفة ، أو الكتب التي تورد الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ونحو هذا من العقبات التي يصعب على العامي أو متوسط الفهم وقليل الذكاء أو ضعيف الهمة أن يتجاوزها ، خاصة في عصر السرعة والعجلة والتفلة وكثرة الانشغال وضعف الاهتمام لدى فئام غير قليلة من الناس ، والله المستعان .

والقرآن الكريم لم يتزل ليفهمه العلماء فقط أو الأذكياء وطالاب العلم المتخصصين دون غيرهم ، كلا إنه خطاب الله للعالمين ، وهدايته للثقلين ، ولذا فمن الخطأ أن يُفصل بين القرآن وتفسيره ، وأن يُدرس التفسير على أنه علم

معقد ومطول وصعب لا يطيقه إلا طلاب العلم الأذكياء ، كيف . والله جل وعلا يقول : [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر]^(١) ، بل إنه سبحانه دعا جميع الناس -بمختلف أصنافهم ومستوى أفهامهم- إلى تدبّر هذا القرآن ، فقال تعالى : [أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها]^(٢) ، وقال : [كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب]^(٣) .

ووصولاً إلى تقريب التفسير بين يدي الأمة بعامة ، أقترح أن تتواصى دول الإسلام بطباعة تفسير مختصر ميسر على هامش كل نسخة تطبع من القرآن الكريم ، بشرط أن يتصف هذا التفسير بسهولة العبارة والبعد عن الخلافات الفقهية واللغوية والمباحث المطولة ونحوها ، وأن يراعى مستوى أقل الناس فهماً وعلماً ومعرفة .

وأعرف أن هناك بدايات واجتهادات في هذا الأمر ، وهناك طبعات للمصحف تتضمن شيئاً من التفسير ، وهذا جهد مبارك موفق ، لكنني أطمح إلى أمرين بهذا الخصوص :

أولهما: أن تعتمد نسخة للمصحف بتفسيره المختصر من قبل الجامعات العلمية والمنظمات العالمية للدول الإسلامية ، مثل: منظمة المؤتمر الإسلامي ، أو رابطة العالم الإسلامي ، أو المجامع الفقهية للدول الإسلامية ونحو ذلك .

ثانيهما: أن تُصدر كل دولة إسلامية -يُطبع فيها المصحف الشريف- قراراً للمطابع يلزمها بطباعة هذا المصحف المعتمد بتفسيره ، إن أرادت طباعة القرآن .

(١) القمر : ١٧ .

(٢) محمد : ٢٤ .

(٣) ص : ٢٩ .

٢ - وإلحاقاً لما تقدم ، وتحقيقاً للغرض نفسه (تقريب التفسير للأمة) أرى ضرورة أن يربط القرآن بتفسيره في التعليم والتعلم والدراسة النظامية والبحث العلمي ونحوه ، وأقترح في هذا الإطار ما يلي :

أ) أن يُقرر تدريس التفسير المختصر مع كل حصة قرآن يدرسها الطالب في جميع المراحل الدراسية النظامية .

ب) أن توجه جمعيات القرآن الكريم ودور التحفيظ الخيرية بأن تعتمد تدريس التفسير مع القرآن ، تماماً كما تفعل في مقرر التجويد وأحكام التلاوة .

ج) أن تشترط جمعيات القرآن ووزارات التعليم فيمن يتولى تدريس القرآن - مع شرط حفظ القرآن - : الإمام بمجمل تفسيره ومختصره ، وأن يختبر المتقدم لهذه المهمة في الأمرين معاً : (الحفظ والتفسير) .

٣ - إقامة أكاديميات متخصصة في تدريس "القرآن وعلومه" ومنها التفسير ، بحيث يحفظ الطالب فيها القرآن ويدرس تفسيره كاملاً ، مقسماً على جميع المراحل الدراسية : (الابتدائية - المتوسطة - الثانوية) ، مع مراعاة مستوى تدريس التفسير في كل مرحلة منها ، كما يمكن أن تقدم الأكاديمية برنامجاً مكثفاً في الحفظ والتفسير ، وتمنح عليه شهادة الدبلوم مثلاً ، وكذا يمكنها تقديم دورات تخصصية ، في هذا الفن ، بل يمكن أن يتبع الأكاديمية كلية للقرآن وعلومه تمنح الشهادة الجامعية (البكالوريوس) والشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) .

٤ - إيجاد رابطة عالمية لعلماء التفسير المعاصرين ، والمتخصصين في دراسة هذا الفن من طلاب العلم ، يكون من أهدافها: تطوير مناهجه ، وتقريبه للأمة والدفاع عنه ، وتنقيته من الشوائب المعاصرة ، ونقل الخبرات وتبادلها في هذا

المجال ، والسعي إلى تخريج علماء متمكنين في التفسير ، مستوفين لشروط المفسر التي نصّ عليها أهل العلم قديماً وحديثاً .

٥- إنشاء قنوات فضائية وإذاعية ، ومواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت ، وإصدار برامج حاسوبية مسموعة ومرئية ومكتوبة ، تعنى بتفسير القرآن الكريم ، وتقريبه للأمة ، تخاطب فيه جميع شرائح المجتمعات من الأطفال والشباب والكبار -ذكوراً وإناثاً- ، مسخّرة هذه التقنيات في تجديد أسلوب العرض ووسائل التأثير .

٦- إيجاد مراكز بحث متخصصة في علم التفسير ، تعنى بجمع مخطوطاته ، وحصر مؤلفاته ، وبحث مسأله ، واستقطاب الباحثين المتميزين للتأليف فيه ، وطباعة الجيد من مصنفاته ، والتواصل مع علماء الفن من خلال الإشراف والاستشارات العلمية وغيرها .

٧- إصدار موسوعة علمية جامعة لعلوم التفسير ومؤلفاته وما يتعلق به من المسائل والدراسات والبحوث ، بحيث تكون مرجعاً أصيلاً لطلبة العلم والعامّة في هذا الفن العظيم .

٨- كتابة مؤلّف شامل في تفسير القرآن الكريم ، تتبناه إحدى الجامعات الإسلامية ، أو أحد مراكز البحث العلمي ونحوها ، يشترك في إعداده وجمع مادته نخبة مختارة من العلماء المتمكنين في مختلف التخصصات الشرعية : في العقيدة والفقه والتفسير واللغة والأدب والإصلاح الاجتماعي والعلوم التجريبية وغيرها ، بحيث يتناولون آيات القرآن بالدراسة والتفسير والبيان والاستنباط ، كل في مجاله ، حتى يجتمع ما في الآيات من إصلاح عقائدي وحكم فقهي

وتوجيه اجتماعي واكتشاف علمي وبيان أدبي ونحوه ، ثم تصاغ كلها بأسلوب مناسب^(١) .

٩- إقامة متحف عالمي خاص بإعجاز القرآن الكريم ، تؤخذ مادته من التفاسير المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة -بعيداً عن التكلف وتحميل النصوص ما لا تحتمله من المعاني- وتراعى فيه جميع جوانب الإعجاز: (العلمي والأدبي والبياني والعددي وغيرها) ، ويستفاد في تصميمه وإخراجه بأحدث الوسائل والتقنيات العصرية ، ويجمع له الخبراء من جميع العالم للإشراف على تنفيذه ، ثم إذا اكتمل بنيانه ، واستوى عوده ، وظهر إلى أرض الواقع في أي بلد كان ، فيمكن استنساخ أجزاء منه وإقامة متاحف مماثلة في دول أخرى ، كما يمكن إقامة متاحف متنقلة ، يقدم من خلالها شيء من هدي القرآن ، ليكون وسيلة حياة لدعوة الناس إلى دين الإسلام ، وتثبيت المسلمين على دينهم .

١٠- إنشاء مراكز عالمية متخصصة في ترجمة معاني القرآن وتفسيره ، تعنى بحصر الموجود من الترجمات ولغاتها وتصنيفها وفهرستها ، ثم تقويمها واعتماد الأصلح منها ، ثم استكمال الترجمة للغات التي لم يترجم بها حتى الآن ، ذلك أن أكثر المعنيين بالترجمة يصطدمون بكثرة اللغات واللهجات ، ثم يدخل تحت كل لغة عامة لغات إقليمية ، مما ينتج عنه آلاف اللغات الإقليمية ، فيعمدون -غالباً- إلى الترجمة باللغة العامة التي تكاد أن تكون أكثر ألفاظها مشتركة بين اللغات الإقليمية ، وتكون حصيلة هذا العمل أن تقتصر الترجمة على لغات رئيسة محدودة العدد -هذا من جهة- ، ومن جهة أخرى تتكرر الترجمة باللغة نفسها من قبل

(١) انظر قريباً من هذا المقترح في "اتجاهات التفسير" : ٣ / ١١٧٢ .

عدد من المترجمين أو المراكز المعنية ، وبالتالي إهمال لغات أخرى ، لم تترجم بها معاني القرآن وتفسيره حتى اليوم .

وفي رأي أن تلك الجهود المبذولة في الترجمة مباركة وطيبة ، لكنها لا تكفي ، وينبغي ألا تتوقف على اختيار بعض اللغات وترك البعض ، بل لابد أن تشمل جميع اللغات ، بل وأن تتعدى ذلك إلى اللغات الإقليمية واللهجات المحلية، حتى نبلغ دين الله للعالمين .

١١ - إقامة برامج عملية لغرس القيم العليا ، وتغيير السلوك السيء وتصحيح المفاهيم المغلوطة ، من خلال توجيهات القرآن الكريم وتفسير معانيه ، إذ لن نجد نصوصاً أعظم تأثيراً في القلوب ، وأنفع لتعديل السلوك ، وأكثر مراعاة لمداخل النفوس ، ولا أشمل وأكمل من آيات القرآن الكريم ، ومع ذلك فإن واقع تعاملنا مع القرآن الكريم ، لا يتلاءم مع عظمته ودقة معانيه وتوجيهاته ، إذ كثيراً ما نقرأ آيات القرآن الكريم في بعد عن فهم معانيها ومعرفة تفسيرها ، ثم لو فسرناها وفهمناها يكون ذلك في بعد عن واقعنا العملي وسلوكنا وأخلاقنا وتصرفاتنا .
ولذا فلا بد من إيجاد مشروعات عملية وبرامج تفاعلية ، ودورات تدريبية ، وابتكار وسائل عصرية ، تهدف إلى نقل هدايات القرآن من إطارها النظري ، لتدخل إلى واقع حياة الناس ، ولتؤثر في سلوكهم ويعيشون القرآن في حركاتهم وسكناتهم وجميع أمور حياتهم .

١٢ - إقامة محافل عالمية من مؤتمرات ولقاءات وغيرها ، يكون موضوعها الرئيس: القرآن وتفسيره وسائر علومه ، تناقش فيها الأمور المتعلقة بهذا الموضوع ، ومنها على سبيل المثال :
- وسائل تطور مناهج التفسير في العالم الإسلامي .

- هدايات القرآن : كيف تكون واقعاً في حياتنا .
- الدعوة إلى الإسلام من خلال تفسير القرآن .
- تفسير القرآن والتحديات المعاصرة .

١٣ - تحديد مزايا وحوافز تشجيعية للباحثين والمعلمين والطلاب المتخصصين في دراسة علم التفسير ، ودعم أطروحاتهم ومشروعاتهم البحثية ، وتسهيل السبل أمامهم للتجديد والابتكار والتطوير في الدراسة والبحث وطرق التدريس ووسائل التعليم وغيرها .

سادساً : خاتمة وتوصيات :

وبعد: فإن العلوم الدينية بعامه ، ومنها "علم التفسير" يواجه اليوم تحديات وعقبات ، ورغم ذلك فأمامها مستقبل من الآفاق ، ومساحة من التجديد والتطوير ، ولقد استعرضت من خلال هذا البحث المختصر مناهج التفسير بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى ، وتلمست أبرز إيجابياتها ، كما أشرت إلى بعض السلبيات والملاحظات عليها ، ثم تأملت أهداف تلك المناهج والمقررات ، لأنظر مدى ارتباطها بواقع الأمة الإسلامية وتمشيها مع متطلبات العصر ، وحددت من خلال ذلك مستوى العلاقة بين الأهداف والواقع ، كدراسة تطبيقية عملية .

وبعدها نظرت إلى "مناهج التفسير" عامة ، وحاولت أن أضع يدي على أبرز التحديات التي تواجهها ، والمخاطر التي تحول دون تحقيق أهدافها ، وحاولت أن أقترح بعض سبل العلاج لتجاوز هذه التحديات .

ورغم وجود العقبات والمشكلات ، ومع تعدد التحديات ، إلا أن المسلم يعتقد جزمًا بأن المستقبل للإسلام ، ويثق بوعد الله تعالى ويأخبار النبي ﷺ بذلك ولا يشك فيه طرفه عين ، وهذا الاعتقاد يدعو للتفاؤل دائماً ، ولذا فلا بد من النظر للمستقبل ، وفتح الآفاق الجديدة للوصول إليه .

ومن خلال هذا التطواف مع "مناهج التفسير" خلصت إلى الآتي :

أولاً : أهم النتائج :

- ١- أهمية "علم التفسير" ورفعة شأنه بين سائر العلوم الشرعية .
- ٢- عناية "جامعة أم القرى" بعلم التفسير دراسة وبجثاً وتحليلاً وتصنيفاً ، وشمول مناهجها ومقرراتها .

٣- الارتباط الوثيق بين واقع الأمة الإسلامية وبين الأهداف (النظرية والسلوكية) المحددة لمقررات التفسير بجامعة أم القرى .

٤- كثرة التحديات التي تواجه "مناهج التفسير" في العصر الحاضر ، وتنوع مجالاتها .

٥- ضرورة العناية برصد كل ما يستجد من التحديات من قبل أهل هذا الفن ، واتخاذ الوسائل المناسبة لعلاجها .

٦- لابد من النظر والتأمل لفتح آفاق مستقبلية "لمناهج التفسير" تتجاوز بها تحديات العصر الحاضر ، وتشق الطريق للوصول إلى الأهداف والغايات السامية التي حُددت لها .

ثانياً: توصيات :

أوصى أهل العلم بعامة ، وأهل القرآن والمعنيين بتفسيره -على وجه الخصوص- بما يلي :

١- أن يولوا القرآن الكريم وعلومه مزيداً من العناية والرعاية والاهتمام ، فهو طريق النجاة الوحيد ، وسبيل الفلاح الأكيد .

٢- أن يقربوا علم التفسير للأمة ، وأن يزيلوا العوائق والعقبات التي حالت دون فهم الأمة لكتابها ودستور حياتها ، وأن يربطوا بين القرآن وتفسيره في الدراسة والتعليم والبحث وغيره .

٣- أقترح إقامة أكاديميات متخصصة في تدريس القرآن وتفسيره ، وإيجاد مراكز بحث خاصة بهذا العلم ، وإصدار الموسوعات العلمية فيه ، وإنشاء مراكز ترجمة عالمية لمعاني القرآن الكريم .

٤- أن يعمل المعنيون بهذا الفن على إيجاد رابطة لعلماء التفسير وطلاب العلم المتخصصين فيه ، لمناقشة التحديات وتطوير المناهج وتبادل الخبرات .

٥- الإفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة في نشر علم التفسير وهدايات القرآن وتوجيهاته للعالمين ، من خلال إنشاء قنوات فضائية وإذاعية ، ومواقع إلكترونية، وإقامة متاحف علمية ، لتكون وسيلة لدعوة الناس إلى دين الإسلام وتثبيتهم عليه .

٦- إقامة برامج عملية ودورات تدريبية لغرس القيم السامية والسلوك القويم من خلال توجيهات القرآن وتفسيره ونقلها من الإطار النظري المعرفي ، إلى واقع الناس العملي .

وأخيراً: فهذا جهد المقل ، أسأل الله أن ينفعنا ويرفعنا جميعاً بالقرآن العظيم ، وأن يجعله ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا ، إنه سميع مجيب ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ..

((المراجع))

- ابن حنبل : أحمد بن محمد ، "المسند" ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط الرابعة .
- ابن رجب : زين الدين عبدالرحمن بن الحسن الحنبلي ، "بيان فضل علم السلف على الخلف" ، الدار السلفية - الكويت ، ط الأولى ١٤٠٧هـ .
- ابن ماجه : أبو عبدالله محمد بن يزيد ، "سنن ابن ماجه" ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- أبو عاصي : محمد ، "تاريخية النص القرآني ، تحليل وتعقيب" ، سلطنة عمان ، كلية الشريعة والقانون .
- الألباني : محمد ناصر الدين ، "صحيح الترغيب والترهيب" ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٢هـ .
- الألباني : محمد ناصر الدين ، "صحيح الجامع الصغير" ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٦هـ .
- الألباني : محمد ناصر الدين ، "صحيح سنن ابن ماجه" ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧هـ .
- الألباني : محمد ناصر الدين ، "مشكاة المصابيح" ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٥هـ .
- البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود ، "معالم التنزيل" ، دار طيبة - الرياض ، ط الرابعة ١٤١٧هـ .
- الحاكم : الحافظ بن عبدالله ، "المستدرک" ، دار المعرفة ، بيروت .
- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد ، "سير أعلام النبلاء" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤١٢هـ .

- الذهبي : محمد حسين ، "التفسير والمفسرون" ، ط الثانية ١٣٩٦هـ .
- الراغب الأصفهاني : "مفردات ألفاظ القرآن" ، دار القلم ، دمشق ، ط الثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- الرومي : فهد بن عبدالرحمن ، "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر" ، ط الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- الرومي : فهد بن عبدالرحمن ، "دراسات في علوم القرآن" ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط الثانية ١٤١٤هـ .
- الزركلي : خير الدين ، "الأعلام" ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط السابعة ١٩٨٦م .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، "جامع البيان في تأويل القرآن" ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٢هـ .
- عبدالباقي : محمد فؤاد ، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، دار الحديث .
- قطب : سيد ، "في ظلال القرآن" ، دار الشروق ، ط الحادية عشر ١٤٠٥هـ .
- مسلم : أبو الحسين بن الحجاج ، "صحيح مسلم" ، دار الفكر للطباعة ، بيروت .
- المقدم : محمد أحمد إسماعيل ، "علو الهمة" ، دار طيبة - مكة ، ط الثامنة ١٤٢٠هـ .
- المقري : أحمد بن محمد الفيومي ، "المصباح المنير" ، مكتبة لبنان .
- الهلالي : سليم بن عيد ، "الجامع المفهرس" ، دار ابن الجوزي ، ط الثانية ١٤١٧هـ .

فهرس الموضوعات

٢	تمهيد
٣	أولاً : مقدمة وتعريفات
٧	ثانياً : مناهج التفسير : عرض وتقييم :
١٦	ثالثاً : أهداف مناهج التفسير وعلاقتها بالواقع المعاصر
١٦	أ) أهداف معرفية (علمية) :
١٧	ب) أهداف وجدانية سلوكية (عملية) :
١٧	ثالثاً : علاقة الأهداف بالواقع المعاصر من حيث :
١٧	١ - انتشار الجهل بالعلوم الشرعية
١٨	٢ - تسارع الأحداث
١٩	٣ - التشكيك في الدين
٢٠	٤ - تسلط الأعداء على المسلمين
٢٠	٥ - التفلت من أحكام الإسلام
٢١	٦ - استعجال الأمور ، واستبطاء النصر
٢١	٧ - إعداد طلبة العلم إعداداً كاملاً
٢٣	رابعاً : التحديات التي تواجه مناهج التفسير وسبل علاجها :
٢٣	١ - العزوف عن العلم الشرعي
٢٤	٢ - قلة المتكئين في علم التفسير
٢٥	٣ - استعجال طلاب العلم
٢٦	٤ - الاعتماد على الوسائل الحديثة ،
٢٧	٥ - ضعف كثير من المؤلفات المعاصرة في التفسير :
٢٨	٦ - وجود مصنفات لبعض التفاسير المنحرفة
٣١	٧ - الفصل بين تفسير القرآن وأحداث الواقع المعاصر
٣٢	٨ - الدعوات الهدامة والشبهات الباطلة :
٣٤	٩ - النظام الدراسي :
٣٦	١٠ - ضعف الأساليب ووسائل العرض ،
٣٧	خامساً : آفاق مستقبلية لمناهج التفسير في ضوء الواقع المعاصر :
٣٧	١ - تقريب تفسير القرآن الكريم للأمة ،

- ٣٨ - ربط القرآن بتفسيره في التعليم
- ٣٩ - إقامة أكاديميات متخصصة في تدريس "القرآن وعلومه"
- ٣٩ - إيجاد رابطة عالمية لعلماء التفسير المعاصرين ،
- ٤٠ - إنشاء قنوات فضائية وإذاعية ، ومواقع إلكترونية
- ٤٠ - إيجاد مراكز بحث متخصصة في علم التفسير ،
- ٤٠ - إصدار موسوعة علمية جامعة لعلوم التفسير ومؤلفاته
- ٤٠ - كتابة مؤلف شامل في تفسير القرآن الكريم ،
- ٤١ - إقامة متحف عالمي خاص بإعجاز القرآن الكريم ،
- ٤١ - إنشاء مراكز عالمية متخصصة في ترجمة معاني القرآن وتفسيره ،
- ٤٢ - إقامة برامج عملية لغرس القيم العليا ،
- ٤٢ - إقامة محافل عالمية من مؤتمرات ولقاءات وغيرها ،
- ٤٣ - تحديد مزايا وحوافز تشجيعية للمتخصصين
- ٤٤ سادساً : خاتمة وتوصيات
- ٤٤ أولاً : أهم النتائج :
- ٤٥ ثانياً : توصيات :
- ٤٧ المراجع
- ٤٩ فهرس الموضوعات